« أشاعر أم عالم ؟ ؟ »

للاستاذين

ابرهـــيم على بديوى و ابراهيم على ابو الخشب

حقوق الطبع محفوظة لهما

(كل نسخة لم تكن ممضاة بامضائهما يحاكم حاملها)

سـنة

١٣٥١ هـ — ١٩٣٣ م

شاعر

بسم الله الرحمن الرحيم

سادتى :

الشعر هو تلك الزهرة المشرقة التى تنسمها العالم فوجد فيها أريج الراحة ، وأحس منها بعبير السلام :

هو : ذلك الكوكب الدري الذى أطل على سماء الكون فبدد ظلماتها ، وأضاء صفحاتها وكساها ألوان البهجة والجمال ، وأودعها أسرار الروعة والجلال ، هو تلك النغمات الموسيقية الشجية ترسلها قيثارة الشاعر ، فتستهوى الأفئدة والمشاعر ، وتفعل بالألباب مايفعل العبقري الساحر ، هو تلك الريشة الفنية الحساسة التى تصور خلجات النفس ، وانتزاعات الحس ، وترسم الحياة فى شتى صورها ، ومختلف ألوانها من ألم وأمل ، وحركة وسكون ، وقعود ونهوض ، هو : تلك الصحيفة الخالدة التي وعت القرون ، وحفظت الأجيال ، وأخذت تمثل العادات والتقاليد فى كل عصر ، وتتحدث عن الأحوال والحوادث فى كل قطر ومصر ، هو تلك الروح الملهمة التى تحيي الأمل ، وتوحى العمل ، وتجد فيها النفوس مسرتها ، والأعين قرتها ، هو ذلك الشعور الحى اللطيف الذي يلهب العاطفة ويغذي الوجدان ، ويتعهد الأرواح بالإصلاح ، ويوفر لديها أسباب النجاح ، هو تلك القوة الكبيرة التى تخلق من اليأس رجاء ، ومن الشدة رخاء ، ومن الليل فجراً ، ومن الحلك بدراً ، هو : مجموع

الدمي والصور ، تملي المواعظ والعبر ، وتحدث عمن غبر ، البدو منهم والحضر ، هو تلك المنح الالهية ، والهبات الربانية، التي وهبها الله لمن شاء من عباده فكانوا هداة العالم ومصدر سعادته ، وقادته ومنبع هناءته .

هذا هو الشعر فى لونه الحقيقي ، وشكله الواضح الجلي ، والشعراء هم : سادة الأمم وساسة الشعوب ، ورسل الانسانية ، ودعاة الخير ، هم : الزعماء الذين يرفعون الرايات ويحملون الألوية ، ويتعهدون الحضارات بالتثمير والتغذية ، هم : الذين ينفخون فى الأمم روح التقدم ، ويشعلون فيها شرارة الرقى ، ويذكون فيها جذوة النهوض ، هم : الحكماء الذين يلمون الشعث ، ويرأبون الصدع ، ويجمعون الصفوف ، ويقومون على الشعوب قياماً حسناً يكفل لها السعادة فى معاشها ومعادها ، هم الاطباء الذين يأسون الجراح فى رفق ، ويداوون الكلوم فى حدب ، ويطهرون العالم من أدواء الشر وأدران المنكر ، ويهيئون له جواً صحواً يفيض بالخير والسلام ، والحب والوئام .

وأذا دعوت إلى الوئام فشاعر أقصى مناه محبه ووئام

هم : إكسير حي يسري فى العالم المتعب المكدود فيجلي خطوبه ، ويفرج كروبه ، وينفس عنه ما به ، ويسري من مصابه ، ويخلق له حياة فرحة طروبة ، مرحة بهيجة ، هم : طيور الرحمة تحلقون فى هذا الوجود بأجنحتهم الملكية الرحيمة فيملئونه عطفاً وحناناً ، ووداً وإحساناً ، هم : أبناء العالم خاتوا لينقذوه من وهدته ، ويوقظوه من رقدته ، ويبصروه طريق الاسعاد ، ويهدوه سبيل الرشاد ، هم كذلك فى أي زمان ، وعلى هذا فى كل مكان ، وان من يطالع التاريخ فى كل أمة يجده راوياً عن

الشعراء جلائل الأخبار ، وواعيًا لهم بدائع الآثار .

سادتي : يكفي أن تنظروا الى تاريخ العرب في جاهليتهم وإسلامهم — لتعلموا كيف كان الشعر يجذب القلوب ، وكيف كان الشاعر يتبوأ المكان الأسمى والمقام المحمود ، وكيف أن العرب كانوا لا يهنئون إلا بفرس نُتِجتْ أو شاعر وُلد .

لقد كان الشاعر يا حضرات السادة صاحب السطوة والسلطان ، وكانت له الكلمة العليا عند السلاطين والأمراء ، والملوك والخلفاء ، وكان الحكام دائمًا يقربونه ويؤثرونه ، ويسبغون عليه شتى النعم ، ويخصونه بألوان الكرم ، كما كانت القبائل جميعاً تبالغ في تعظيمه وتمجيده ، وتتسابق في تبجيله وتكريمه ، ولم لا ينال الشاعر تلك المنزلة العظيمة بين طبقات الشعب ؟ ولم لا يظفر بتلك الحظوة الكبيرة لدى الحكام ؟!! لقد كان الشاعر الحسام المسلول عند تزاحم المحن ، والصارم المصقول عند اضطرام الفتن ، وكان يتحسس مواضع الداء ليطب لها ، ويتفقد مواطن الألم ليعالجها ، لقد كان الشاعر يعبس فتعبس الجباه ، ويضحك فتضحك الشفاه ، وكان البيت الواحد يرسله كفيلا بجلب المحامد ، ودفع المثالب . أنا لا أُلقي القول في هذا جزافًا ، ولا أرسله على عواهنه ، فالأمثال على ذلك ماثلة ، والبراهين ساطعة والحجج لامعة . ونظرة عجلى الى العصرين الجاهلي والاسلامي تكفي لاثبات هذه النظرية وتحقيق تلك القضية .

انظروا الى قبيلة (نمير) : لقد كانت تُزْهى بهذا اللقب ، وتفخر به على سائر القبائل والبطون حتى قال (جرير) بيته المشهور :

فغض الطرف انك من نمير فلا كعباً بلغت ولا كلابا

هنا — وهنا فقط — تدلى هذا اللقب من مدارج المجد والفخار إلى مدارك الذل والعار ، وأصبحت (نمير) تطأطيء رأسها خجلا ، وتوارى وجهها حياء . وأظنني لا أدلى بجديد اذا ذكرت لكم حادثة تلك القبيلة التى كانت تتميز بكنيتها (أنف الناقة) ، وكانت تعتبر تلك الكنية مدعاة للاستهزاء بها ، والسخرية منها حتى قيض الله لها ذلك الشاعر الملهم فقال بيته الخالد :

قوم هم الأنف والأذناب غيرهمُ ومن يسوى بأنف الناقة الذنبا

هنا : تنفست تلك القبيلة الصعداء ، وطاولت بكنيتها السماء ، وأقبل عليها القبائل يحوكون لها حلل المدح والاطراء ، وينسجون لها كسي الحمد والثناء . لست أدلى بجديد اذا ذكرت هذا ، وذكرت تلك القبيلة التى كانت تتيه بطول أجسامها ، وتُدل بغلظ أجسادها ، حتى قال الشاعر في هذا :

لا بأس بالقوم من طول ومن غلظ جسم البغال وأحلام العصافير

فتضاءلت القبيلة ، وتطامنت منزلتها ، وتهاوت عزتها . أفالا أدلى إليكم بجديد كما لا أرجعكم إلى بعيد اذ ذكرت لكم أن النبي صلي الله عليه وسلم كان يقرب الشعراء ويدنيهم ، ويستنشدهم ويستزيدهم ، وهاهي ذى أخباره معهم يرويها التاريخ بمصادره الصحيحة الفصيحة بلسان عذب فكه ، وبيان ممتع طروب . ولا يزرى من قيمة الشعر ، أو يقدح فى منزلة الشعراء : أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقرض الشعر — وما ينبغى له —

وحسبكم أنه وقف من الشعر موقع المشجع الطروب ، والمنشط الدءوب وأنه الذي أرسل تلك الحكمة المحكمة (ان من الشعر لحكمة) . وأنه الذى توج شعر الخنساء بذلك التاج الذى وقف منه موقف الحسد والغبطة كثير من الشعراء (هيه ياخناس) . وأنه الذي شجع (حسان) على الاحسان والاجادة ، وطالبه بالاعادة والاستزادة ، وأمره بهجاء المشركين في أسلوب المؤيد وعبارة المعضد (أهجهم وروح القدس معك) وأنه صلى الله عليه وسلم الذي خلع بردته الشريفة على (كعب بن زهير) جزاء وفاقا لتلك القصيدة النبوية (بانت سعاد . .) التى تعاقبت عليها الاجيال وماتزال فى فم الدهر ابتسامة ، وفى معاطس الزمن ريحانة .

ثم هاهو ذا (عمر) بن الخطاب يستمع الى الشعراء ، ويبعث الى الولاة ليولوهم العطف ، ويعاملوهم بالرفق واللطف ، وكثيرا مايبعث اليهم أن رووا أولادكم الشعر فانه يهذب الطباع ويعلم مكارم الاخلاق .

ثم هاهي ذى الدولة الاموية قد أتخذت من الشعر لياذا وسندا ، ومن الشعراء معاذا وعضدا ، ووقف خلفاءها من كل ذلك موقف الكرم الاريحي ، والسخاء الحاتمي ، جاعلين من دورهم ومقاصيرهم أندية ومعارض يتطارح فيها الشعراء خراج العبقريات النجيبة ، ويعرضون فيها نتاج الشاعرية العجيبة .

هذا وذلك حرف من كتاب عما كان للشاعر من علو الشأن ، وسمو الشأو . ولابدع ولاعجب فالشاعر الموهوب يملك الالباب ويأسر القلوب ويقرض الشطر مثلا سائرا ، وينظم البيت حكمة سائغة ، ويرسل

القصيدة فتدوّى فى الآفاق حاملة بين جانحتيها جوامع الكلم ونواصع الحكم. أجل: لابدع ولاعجب فللشاعر من قوة الديباجة وسلاسة العبارة، وحسن السبك، وجمال النظم: له من ذلك جميعا ما يجعل النفوس رهن اشارته، ويسّير القلوب طوع ارادته.

لست أتحدث عن ذلك الشاعر الذي عاش لنفسه، واتخذ من الشعر أداة للكسب، وطريقا للرزق فمدح فى غير حق، وتكلم بغير لسانه، وفكر بوجدان غير وجدانه، وسار شرقا وغربا، وطوف شمالا وجنوبا لسد نهمه واشباع مطامعه. لا. لست أتحدث عن ذلك الشاعر انما اتحدث عن الشاعر العبقري الذى أنكر نفسه، وعرف أمته فأخذ يحس بأحساساتها، ويشعر بشعورها، ويسكن بسكونها ويتحرك لحركتها. أتحدث عن الشاعر الذى يخاطب العواطف، ويناجى الأفئدة ويستفز الجهود والهمم، ويحفظ العهود ويرعي الذمم:

رجال الغد المأمول إنا بحاجة ... إليكم فسدوا النقص فينا وشمروا
عليكم حقوق للبلاد أجلها ... تعهد روض العلم فالروض مقفر
قصارى مني أوطانكم أن ترى لكم ... يدا تبتنى ورأساً يفكر
وما ضاع حق لم يتم عنه أهله ... ولا ناله في العالمين مقصر

أتحدث عن ذلك الشاعر الذى يمدح حرا، ويهجو حرا، ويرسل الشعر تستشعر منه الطهر، وتقرأ فيه العفاف:

خلقت عيوفا لا أرى لابن حرة ... عليّ يداً أغضى لها حين يغضب

فامدح على الحق الرجال ولمهمُ ... أو خلّ عنك مواقف النصاح

أتكلم عن ذلك الشاعر الذى امتزج حب الخير بدمائه ، وتردد في أنفاسه ، وأخذ يناهض الرذيلة ، ويناصر الفضيلة ، وينشر مكارم الاخلاق بما أوتى من قوة البيان وحلاوة اللسان :

لعمرك ما أهويت كفى لريبة ولا حملتنى نحو فاحشة رجلي
ولا قادنى سمعي ولا بصري لها ولا دلنى رأيي عليها ولا عقلي
ولست بماش ما حييت لمنكر من الأمر مايمشى إلى مثله مثلي

أتحدث عن الشاعر الذي يقول :

صور العمى شتى وأقبحها إذا نظرت بغير عيونهن الهام
ولقد يقام من السيوف وليس من عثرات أخلاق الشعوب قيام

وعن الذى يقول مخاطباً محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم

أبا الزهراء : قد جاوزت قدرى بمدحك غير أن لي انتسابا
فما عرف البلاغة ذو بيان إذا لم يتخـــذك له كتابا
مدحت المالكين فزدت قدراً فحين مدحتك اقتدت السحابا
سألت الله فى أبناء دينى فأن تكن الوسيلة لي أجابا
وما للمسلمين سواك حصن إذا ما الضر مسـهم ونابا
ولو حفظوا سبيلك كان نوراً وكان من النحوس لهم حجابا
بنيت لهم من الأخلاق ركناً فخانوا الركن فانهدم اضطرابا
وكان جنابهم فيها مهيباً ولـلأخلاق اجدر أن تهابا
فلولاها لساوى الليث ذئباً وساوى الصارم الماضي قرابا

أتحدث عن ذلك الشاعر الذى يقول :

وما خاب بين الله والناس عامل له فى التقي أو في المحامد سوق

ولا ضاق فضل الله عن متعفف ولكن أخلاق الرجال تضيق

هذا هو الشاعر الذى أتحدث عنه ، ولا يضيرنا بعدُ ، أعمِل بما قال أم لم يعمل ، فأداة التأثير في العالم عمله ، وأداة التأثير فى الشاعر أدبه وقلمه هذا هو الشاعر الذي نحن بصدده الآن ، وهو ما تحن إليه الامم حنين الرضيع إلى أمه والقطيم الى ثديه ، هو ما تحتاج اليه الشعوب حاجة الصادى الى الماء ، والمريض الى الدواء . وكيف لا تحتاج أمة الى مثل هذا الشاعر : ينعش حياتها ، ويسجل تاريخها ، وينشر لها فى الآفاق ذكرا ، ويذيع لها فى العالمين فخرا ؟؟

سادتي: وجهوا وجوه الناس الى الكون فماذا يشاهدون ؟ وحولوا أنظارهم الى الوجود فماذا يبصرون ؟ . انهم لا يكادون يحسون شيئا أو يبصرون شيئا ، ثم هاتوا شاعرا لينظر : انه يرفع الستار عما فى الكون من أسرار ، ويميط اللثام عما حواه الوجود من حسن وابداع ، وفن واختراع — ان الشاعر لا ينظر الى الأشياء بالعين المجردة ، ولكن ينظر اليها بعين أخرى خطها الفن ، ونسقها الخيال :

دعوا الشاعر يقف الى الرسوم والأطلال : انه يندبها ويبكيها . ويخلق لها آذانا تسمعه . وأعينا ترمقه . ويجرد منها قلوبا يبثها حزنه . ويشكو اليها وجده :

وأجهشت للنوباء حين رأيته وكبر للرحمن حين رآنى
ونادى بأعلى صوته فدعانى فأذريت دمع العين لما رأيته

حواليك فى أمن وخفض أمان فقلت له أين الذين عهدتهم
فقال مضوا واستودعوني بلادهم ومن ذا الذى يبقى على الحدثان ؟

دعوا الشاعر يأوى الى الطبيعة: انه يستوحيها وتستوحيه ، ويستلهمها وتستلهمه : يناجى الشمس والقمر ، ويداعب الريح ويناغي المطر ، وينتقل الى الأعشاب المخضلة والرياض الغريضة ، فيصف الزهر والثمر ، ويستمع الى خرير الماء وحفيف الشجر :

نجوم وأقمار من الزهر طلع لذى اللهو فى أكنانها متمتع
تَنَشَاوَى تثنيها الرياح فتنثني ويلثم بعض بعضها ثم ترجع
كأن عليها من مُجاجة ظلها لآلئ الا أنها هى ألمع
ويحدرها عنها الصبا فكأنها دموع مراها البين والبين يفجع

دعوا الشاعر للوطن : يقدسه و يعظمه . ويحوطه بسياج من الاجلال والاكرام . ويقدم نفسه قربانا لحياته . وفدية لسلامته :

وطني لو شغلت بالخلد عنه نازعتنى اليه فى الخلد نفسى

دعوه يتقدم الحركة الوطنية : انه يشعل فى القلوب نارا . ويذكي بين الأضلاع شرارا . ويحمل الناس علي احتمال المكاره . ويريدهم على مجابهة الحوادث . ويضرب لهم الأمثال الحية من التضحية الصادقة . والوطنية الصحيحة :

الملك مرتبة الشعوب فأن يفت عز السيادة فالشعوب سوام
الصبر والاقدام فيه اذا هما قتلا فاقتلُ منهما الاحجام
يحصى الذليل مدى مطالبه ولا يحصى مدى المستقبل المقدام

دعوا الشاعر يعالج الحياة الاجتماعية : إنه يحللها تحليلا صادقا، ويصورها تصويراً ناطقاً ثم يصرف لها الأدوية الناجعة ، والمراهم الشافية :

انظر الدنيا تجدها مسرحا ضج من سوء المعاصي جانباه
مثل الإنسان أدوار الخنى فيه واستمرأ ما تجنى يداه
افحش اليافع واعتاد الهوي واستباح الإثم لم يرحم قواه
إن دعاه للهدي داع عصي وأجاب البغى إن باغ دعاه
وكذا الشيخ تصابى لم يدع باب فحش أو هوى إلا أتاه
خطه الشيب فلم يعرف له حرمة بل زاد غياً عن صباه
ويح من ضل الهدي فى دهره وغدا عبداً أسيراً لهواه

دعوا الشاعر يعاون المشروعات الخيرية : إنه يجمع القلوب حولها ويضم الصفوف إليها ، ويكره الناس على مناصرتها والأخذ بيدها .

دعوا الشاعر يسكن إلي جماعة البائسين والمساكين : انه يكفكف عبراتهم، ويطمئن خواطرهم ، ويمسح دموعهم براحة الرفق ، ومنديل العطف .

دعوا الشاعر إلي جماعة الثكالي : أنه ينفذ إلى قلوبهم فيلطف حرارتها ويهدي ثائرتها ، ويدخل عليها ألوان السلوي ، وأنواع العزاء .

تعز فكل حي سوف ينعي ودنيا المرء للأحداث مرعي
وما أحد على الدنيا بباق سيدركه الردي كرها وطوعا
هي الأعمار محدود مداها وكل لاقتطاع العمر يسعى

فان بلغ المدى (١) ألقى مُداه (٢) وأعياه المدى وصلا وقطعا

دعوا الشاعر مع الأغنياء : إنه يكاد يفهمهم أن هذا المال الذي في أيديهم ليس لهم ، وإنما لأممهم . إنه يرغمهم على أن يساهموا به في الأعمال النافعة ، ويضربوا به في سوق المشروعات الخيرية

دعوا الشاعر إلي البخلاء : إنه ينعي عليهم البخل والطمع ، والحرص والجشع ، ويستحثهم على الجود ، ويستفزهم على البذل ، ويعرض على سمعهم وبصرهم صور المساكن خاوية هزيلة ، وما يزال بهم حتى يبدل من بخلهم كرما ، ومن شحهم سرفا :

إذا المكارم في الدنيا أشيد بها كانت كتابا وكنا نحن عنوانا

إن الحياة نهار او سحابته فعش نهارك من دنياك إنسانا

أري الكريم بوجدان وعاطفة ولا أري لبخيل القوم وجدانا

دعوا الشاعر إلي القساة الظالمين : انه يرقق مشاعرهم ، ويهذب عواطفهم ، ويخلق فيهم قلوبا تخفق بالعدالة وتنبض بالنصفة .

يا صاحب البغي إن البغي مصرعة فاعدل تخير فعال المرء أعدله

فلو بغي جبل يوما على جبل لاندك منه أعاليه وأسفله

---

(١) المدى الغاية (٢) المدى بالضم جمع مدية

دعوا الشاعر : إلي العلم يملى قدره ، ويرفع ذكره :

العلم يرفع بيتاً لاعماد له والجهل يهدم بيت العز والكرم

دعوه إلي المعلم يسدى إليه النصائح الغالية ، والارشادات المجدية ، ويساعده على تكوين الشباب تكويناً حراً صحيحاً ، وتربية الناشئة تربية تثقيفية تعود بالخير عليهم وعلى أوطانهم :

أمعلمي الوادي وساسة نشئه والطابعين شبابه المأمولا
ربوا على الإنصاف فتيان الحمي تجدوهم كهف الحقوق كهولا
وإذا المعلم لم يكن عدلا مشي روح العدالة فى الشباب ضئيلا
وإذا المعلم ساء لحظ بصيرة جاءت على يده البصائر حولا
وإذا أتى الارشاد من سبب الهوى ومن الغرور فسمه التضليلا
وإذا أصيب القوم فى أخلاقهم فأقم عليهم مأتما وعويلا

دعوه إلى هذا جميعا بل دعوه إلى العالم يعرض صوره فى مرآة شعره ليتمدح بالجميل منها ، وينعي على القبيح فيها .

سادتى : لقد عرفتم ماهو الشعر . وكيف كان أثره فى الوجود . كما علمتم من هو الشاعر . وكيف أن مهمته فى الحياة سامية ، ووظيفته فى العالم نبيلة .

فهل بعد هذا الذي عرفتم وعلمتم يستوي الشاعر والعالم ، ويوضعان فى كفتين من ميزان واحد ؟ ؟ لا أظنكم وقد عرفتم ما هو الشعر ، وعلمتم من هو الشاعر تسوون بينهما وماإخالكم إلا شاعرين بأن للشاعر منزلة فوق المنزلة ، ومرتبة فوق المرتبة

ولست مغاليا إذا قلت لكم إنه ضرب من التسامح أن نقيم بين الشاعر والعالم موازنة ، أو نعقد فى المفاضلة بينهما مناظرة . فالأمر واضح جلي ، بين غير خفى . إن العالم لا يستطيع أن يصل إلي قلوب الجماهير كما يصل الشاعر . ولا يمكن لنظرياته العلمية الاعتبارية أن تنفذ إلي قرارة النفس ، وأعماق الحس كما تنفذ تلك المقطوعات الشعرية الموسيقية بل العالم عاجز عن أداء أى جزء من مهمته مالم يمهد له الشاعر الطرق ، ويعبّد السبل.

سادتى : هاتوا نظرية علمية واتركوها للعالم يلقيها على الجماهير . فماذا ترون ؟ ترون الجماهير قد ثارت ثائرتهم ، وهبت عاصفتهم ، وقابلوا العالم بنفوس متبرمة، وقلوب متمردة . وربما انصرفوا عنه وتركوه وحده يلقي نظريته لنفسه .

افعلوا هذا . ثم اتركوا النظرية نفسها لشاعر . فماذا ترون ؟ : ترون الجماهير قد أرهفوا أسماعهم، وأعدوا أفئدتهم ، وأخذوا يستمعون في شغف إلي العلم وقد تحلى بتلك الديباجة الحسنة ، وتزين بتلك الحلل الفنية البديعة . ترونهم وقد برزت لهم من خدور الشعر كواعب العلم ، وحسان الفن فتقبلوها قبولا حسناً . وأنزلوها مكاناً علياً . . . هذا مثل واحد من أمثلة كثيرة أضربه لكم يا سادة لا لأزيدكم علماً بقوة تأثير الشاعر في الجماهير ، ولكن لأبين لكم أنه ضرب من العبث أن يقف العالم للشاعر أو يحتكم معه إلي الناس

على أن الشاعر عالم أيها السادة . غير أن علمه منظم ، وإدراكه محكم، ودائرة معارفه محوطة برياض الفن الشذية ، وحدائق الحسن الندية .

اقرأوا الأبيات الآتية .

ليس الجديد مقيما فى بشاشته إلا قليلا ولا ذو خلة يصل
والعيش لا عيش إلا ما تقر به عين ولا حال إلا سوف تنتقل
والناس من يلق خيرا قائلون له ما يشتهي ولأم المخطىء الهبل
قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل
وربما فات قوما بعض أمرهم من التأني وكان الحزم لو عجلوا

لمن هذه الأبيات ؟ لمن هذا التحليل الفلسفى الاجتماعي ؟ لمن هذا التفصيل العلمي الخلقي ؟ الشاعر أم عالم ؟ ! إنه لشاعر . وكل شاعر من الصنف الذى نتحدث عنه تجدون أسباب العلم لديه مجتمعة ، ودائرته من العرفان متسعة . أما العالم فقد تحبوه الطبيعة أسباب الشعر فتخرجه من مصاف العلماء ، وقد تبخل عليه بهذه الأسباب فتتلوي عليه الحياة ، ويتنكر له الوجود ، ويظل عالما ولكن لنفسه ، وحيا ولكنه لا لأمته

سادتي : لا أريد أن أطيل لكم . فأشق عليكم . ويكفى ما ذكرته لكم لتحكموا على ضوئه في النهاية ، حكما مجرداً عن الغاية ، صادراً عن عاطفة صادقة ، ووجدان حي :

فى الشعر والعلم نحن الآن نختصم نحن الخصوم وأنتم بيننا الحكم
لا تصدروا الحكم إلا عن عواطفكم كيلا تنازعه الأهواء والتهم

إبراهيم على بديوي

(إلى شباب العروبة)

شقوا الطريق بلاخوف ولا وجل ... وابنوا الحياة علي أس من العمل
وابغوا الثريا بسيف الكد وادرعوا ... بالجد لا تركنوا يوما إلي الكسل
وامشوا حثيثاً لكسب المجد واصطبروا ... فالنصر للصبر لا للجبن والملل
سيروا علي عجل وامشوا علي أمل ... ما خاب قط أمرؤ يمشي على أمل
سيروا ولا تقفوا واسعوا ولا تكلوا ... من سار يوما علي درب العلى يصل
هذي الحياة سباق صاخب لجب ... من جد نال ومن لا بعدُ لا ينل
لا يعدم المرء بالمسعى رغائبه ... هذا هو الحكم في الأحداث والأول

هذي هي اللغة الفصحي تناشدكم ... أن تنصروها ، فلبوها علي عجل
أحيوا دوارسها وابنوا مدارسها ... واحموا حماها وصونوها من العلل
أحيوا (عكاظ) . أعيدوها مزينة ... بالشعر والنثر من حكم ومن مثل
قوموا إليها وردوا كيد شانئها ... لا تتركوا الذئب يرعي في حمي الحمل

***

سيروا وهذا مليك النيل ينجدكم ... بالصالح الحر من قول ومن عمل

ابرهيم علي بديوي

«عالم . . !!»

وكم من أتاك بمجموعة * من الباطل الحق عنوانها

ها هو ذا حضرة الزميل كما سمعتموه قد أدلى برأيه . وأبان لكم عن حجته بذلك الكلام الطويل العريض. الذى كان يجمعه من شتات جمعا . ويلمه من شعث الخيال لمّاً . . . وما كل قول يعتقد ولكنه اعتقاده وكفى . « ولكل وجهة هو موليها »

أمّا أنا فعلى النقيض من ذلك . . . أرى أن العالِم خير من الشاعر. أو بعبارة أخرى أرى أن العالم يعيش لأمته بل قد يعيش للعالم كله . . أما الشاعر فلا يعيش إلا لنفسه فقط . . وحسبي أنى سآتى على ذلك بالمنطق الصائب . والأدلة الصحيحة . . ولن يعدم هذا ـ إن شاء الله ـ نظراً منكم يحق الحق ويبطل الباطل . . ! !

ولست ألقى بهذا الرأي إلقاء فقط . أو أحاوله محاولة شأن العاجز الموكل الذى لا يعتمد فى دعواه على صواب . فالحقيقة تؤيد بروح من عند الله . والنور يدل على مكانه ومبعثه . . والحق أبلج والباطل لجلج .

نعم سوف لا أؤيد دعواي هذه بزخرف القول الذى لا يدل ظاهره على باطنه . لا ولا أريد أن أؤيدها ببراهين شعرية هي من الباطل فى صميمه . وإن كانت تبدو لمن يراها أنها من الحق فى الذروة العالية . والشرفية المرتفعة . بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق

وقبل ذلك أرى أن جديراً بنا أن نعلم أن من الناس قوما خياليين

وقوما حقيقيين . فالخياليون أولئك الذين سكنوا إلي الخيال وعاشوا فيه ولجأوا إلي الوهم وحسبوا أن السعادة تنتهي اليه . يجلسون فى عقر الكوخ الضيق أو كسر البيت الصغير . فيتمثلون أنهم فى الجنة التى أعدها الله لعباده المتقين . ويأكلون خبز الشعير . أو الكسرة اليابسة فيتصورون أنهم يأكلون أطيب الطعام أو يشربون عتيق المدام . . . . وينامون على الحجر أو المدر . فيزعمون أنهم ينامون على الطنافس والأرائك ولعلكم تذكرون حال أحدهم وقد أغراه خور عقله إذ يقول :

فاذا سكرت فانني * رب الخورنق والسدير
وإذا صحوت فانني * رب الشويهة والبعير

وما كان هو فى الحقيقة ونفس الأمر إلا أحد الذين ضعضعهم الفقر وأخنى عليهم الدهر بكلكله . وهكذا يكون هؤلاء الخياليون يرضون من الحياة بأدنى درجاتها ويقنعون من العيش بأبخس الحظوظ

أتدرون من هؤلاء يا سادة ؟ ؟ سائلوا أنفسكم من ؟ وسائلوها بكل ما تستطيعون أو ما تعرفون للاستفهام من صيغ وأوضاع . فلستم واجديهم إلا الشعراء والشعراء وحدهم الخياليون الذين يعيشون فى الخيال وينزلون أنفسهم من الحياة فى الدرك الأسفل

أما الحقيقيون فأولئك الذين لا يكفيهم من الحياة غير حقيقتها . ولا يرضون منها إلا بلبابها ولذا قد نالوا من الدنيا زمامها وامتلكوا عنانها فحلقوا فوق الأجواء وبسطوا سلطانهم على الهواء والماء . فخدموا الانسانية وأذلوا الطبيعة بما يفيد سوائم . هؤلاء يا سادة هم

العلماء . وهؤلاء هم الذين لم يستول الخيال على أفئدتهم فيرضخوا إلى الأماني الباطلة . والأوهام الكاذبة ! !

وبعد . . .

فأنا إذ أحاول فى موقفى هذا أن أبرهن لكم على جلال العلم وفضله على الشعر . أو إذ أحاول رفع العلماء على منزلة الشعراء لا أتكلف في ذلك مجهوداً شاقا . ولا مقدوراً مضنيا . فليس العالم بحاجة إلي من يريكم مكانته فى العالم مستدلا بطائفة من البراهين وجماعة من الأدلة .

فان ذلك أمر كالشمس فى رائعة النهار وضوحاً وجلاء

وليس يصح فى الأذهان شيء إذا احتاج النهار إلى دليل

ولكنى إذ أحادثكم عن فضله الذي يتبوءه من سواد العالم الأسلامي أو غيره كأنما أنبهكم فقط . وألفتكم الى شيء قد يكون خافياً عليكم بعض الخفاء . ولا سيما بعد أن سمعتم تلك العبارات الطلية والقضايا الشعرية التى زخرفها لسان ذلك الزميل الخلاّب

فانا اذاً فى حاجة شديدة الى أن أقف منكم هذا الموقف

وماذا عساي أن أقوله لكم عن العالم الدينى وأنتم تعرفون أصحاب المذاهب ومن أخذ عنهم من تلاميذهم وكيف كشفوا القناع عن كتاب الله وسنة رسوله ؟؟؟ وأبانوا للناس أنهما معين لا ينضب ماؤه وأنهما صالحان لان يكونا مرجعاً من مراجع الطب والهندسة والفلك والقانون ونظم الاجتماع والسياسة ! ! واليكم الاسفار الضافية التي كتبت عن تاريخ أبى حنيفة أو مالك أو الشافعي أو ابن حنبل . فاقرؤها واقرؤا غيرهم ممن أخذ عنهم واشعروا نفوسكم تلك العظمة الخالدة التى سجلها التاريخ

على صفحات قلوب الأجيال المتعاقبة فلم ينسها وليد فى مهده . أو شيخ دارج إلي لحده . وحسبكم اذ تقرؤن شيئاً عن هؤلاء أن تذكروا أنهم حراس الدين الذي كانت سعادة العالم كله رهينة به لا لمن انضووا تحت لوائه فقط . ولكن لهم ولغيرهم . فانه كان رحمة للعالمين جميعاً .

كالغيث إن جئته وافاك ريقه وان ترحلت عنه لج في الطلب

أم أقول لكم عن علماء الاجتماع والقانون وقد ألفوا القوانين ووضعوا نظم العمران للناس فكانت محجة واضحة تسلكها الأمم والطوائف إذا ما أدلهم بها الليل . واشتبه عليها الحق والباطل فلم تعرف ما لها وما عليها . . وبهذا كله عرفوا صلات بعضهم ببعض واتسعوا فى الملك والسلطان وسادوا وشادوا . . ؟؟

أم أقول لكم عن علماء الاقتصاد الذين عرفوا الناس كيف يعملون لغدهم كأنهم يعيشون أبداً كما جاء فى الحديث النبوي على صاحبه أفضل الصلاة وأتم التسليم وعرفوا الناس أن ادخار الدرهم الأبيض ينفع عند حلول اليوم الأسود . . ! ! وأن المال عدة يجب أن يكون فى مقدمة ما تعنى به الأمم والممالك . لتتخذ منه قوة بجانب ما عندها من قوى تذود بها عدوها إذا ما داهما وتخطي حصونها ليجعلها بعد سلطانها مهانة محتقرة ويعيد لها من بعد عزها ذلة . وقد أصبحنا جميعاً نشعر ان المال ضروري لحاجيات الأفراد وغيرها . ولم يكن علماء الاقتصاد قاصرين جهودهم وبحوثهم على مثل ذلك الذي أتكلم عنه بل عرفوا بني وطنهم كيف يستغلون محصولات بلادهم ومنتجاتها فسعدوا وسعدت بهم أممهم . . .

أم أقول لكم عن علماء الطب وقد أصبحنا نحس حق الاحساس أنهم من رحمة الله على عباده . إذ ينقذون المريض من بين مخالب الموت فما يزالون به بالأدوية والعقاقير حتى يرتد سليم الجسم صحيح البنية أحسن مما كان . ومنذ قرون غير طويلة كان العالم لا يعرف من الطب أكثر من التجارب التي كانت عند العامة والتي كانت لا تتجاوز وصف دواء لصداع أو لمشاء بطن فما فتىء العلماء به يروضونه ويزيدون في بحوثه وأبوابه حتي وصلوا به إلى حالة يغبطون عليها . وإلي حد يستطيعون معه شفاء من كان في العهد الأول لا دواء له . .

ام اتكلم لكم عن علماء الاختراع وهنا لا انتهي بكم من هذا الباب الواسع حديثاً حتي تقولوا ان العلم مهد العظمة والبطولة

وحسبكم حينئذ أن تذكروا أيام كان الانسان لا يصل إلي مكان ما يريد الوصول إليه إلا بعد العناء أو التعب فأصبح يجد مركبات الهواء والماء وغيرها مما ينال به بغيته في أقرب من لمح الطرف أو تحريكة الكف . ولو كانت موجودة حين كان القرآن ينزل به الملك لامتن الله بها فيما امتن به في قوله . (وتحمل أثقالكم الي بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الأنفس) ولكن ذلك تقدم وتلك تأخرت ـ فكان كلاهما على حد قول الحريري .

فلو قبل مبكاها بكيت صبابة بسعدي شفيت النفس قبل التندم
ولكن بكت قبلي فأرقني البكا بكاها فقلت الفضل للمتقدم

لا بل حسبكم ايضاً ان تذكروا الكهرباء وما كان لها من الفضل في توفير كثير من مجهودات الناس عليهم . . كانوا يستضيئون بزيت

البترول وهو فضلا عن نفقاته الطائلة ليس له من بهاء النور مالها .

وكانوا فى مثل مدينة القاهرة مثلا إذا ما حدثتهم نفوسهم بانتقال أو رحلة فى أرجائها يقصدونها ماشيين على أقدامهم أو ممتطين دوابهم وكان فى ذلك من التعب وضياع الوقت الطويل ما فيه غنى عن بيان هذا كله وكفتهم مؤونته كثير سواه . فاستعملوها في الدف والطبخ ونقل الأصوات.

ولا أطيل عليكم ياسادة فى الموقف . وحسبي أن أقول لكم تعالوا: حدثونى عن المخترعات فى البر والبحر . حدثونى عنها كلها من لاسلكى وكهرباء ومغناطيسية . . . حدثونى عن الطائرات كأنها جن سليمان إذ تصبح بروما وتغدوا بمصر . . حدثوني عن كل ذلك هل كان من قافية الشاعر وبحره البسيط . ؟ أم نتيجة اختراع العالم وتفكيره المنتج . . . أودعوا ذلك وتعالوا أسائلكم فى هوادة منزهة عن الغرض والهوى قائلا : بمن كان الملوك يستعينون على تنظيم ملكهم وتدبير أمور رعاياهم ؟ ؟ أبا العلماء أم الشعراء . .

لا أظنكم تخالفون فى أن العلماء هم دعائم الملك . ومحل ثقة الملوك . بنورهم يبصرون. وبهديهم يهتدون . وحسبنا ما فعله «نابليون بونابارت» حين جاء إلي فتح مصر . . إذ لم يشأ أن يجيء إليها بالجيش الفاتح والعدد الحربية فقط ولكنه جاء إلي جانب ذلك بكوكبة من العلماء يستعين بها على دراسة عادات الشعب الذى جاء إليه غازيا . إذ لم يكن من المعقول الاستيلاء على عرش مجهولة طباع أهله ..

والحقيقة أن من عرف خلق شخص كان ميسورا عليه أن ينال منه

حاجته فانه حينئذ يكون كالذى قد أتي البيوت من أبوابها ... أما أولئك الذين لا يدرسون أخلاق الناس قبل الإقدام عليهم لغرض ما فإن مثلهم مثل من يلقى بزرا فى أرض يجهل معدنها وخصوبتها أو كالذي يصنع الدواء فى غير موضع الداء .

لا بل حدثوني مرة بعد مرة . هل كان « أديسون » صاحب تلك المخترعات التي تحيط بنا شاعرا أم عالما ؟ أم أهل كان « أرشميدس » صاحب نظرية الأجسام الطافية شاعرا أم عالما ؟ أم هل كان « نيون » صاحب نظرية الجاذبية شاعرا أم عالما ؟

أظنكم لا تخالفون في أن هؤلاء وأمثالهم كان لهم جليل الأثر فى تثقيف شعوبهم بما كان لهم من هذه النظريات والاختراعات فإنهم بدراستهم هذه . . سيهذبون ويثقفون

لست بحاجة ياسادة بعد الذى قدمته لكم من الأدلة على صدق دعواى التى أنا بصددها أن أكيل لكم الأدلة أو أقدم بين أيديكم البراهين فالأمر أيسر مما تظنون وأهون مما تعتقدون . ولا أدل على ذلك كله أكثر من أن تذكروا أن الشاعر قبل أن يكون شاعراً فى حاجة إلي أن يجلس بين يدى العالم يتعلم عنه بلاغة الأسلوب والطرق التى تعصم مراعاتها وقوعه فى الخطأ ولحن القول . وأنه إن لم يرسم له العالم التصميمات الأولية ويقوم له المعوج لا يمكن أن يكون فى المنزلة التى تصبوا إليها نفسه أبدا .

وأخيرا فى المرحلة الأخيرة من موقفى هذا وقبل أن أغادر المنصة التى أناظر من علوها حضرة زميلي المحترم لا يسعنى إلا أن أعلن لجمهوركم

أنه لورزقني الله بمولود وخيرني بين أن يكون في أمته شاعراً تلتف حوله الجموع وتقام له الحفلات تكرمه وتشيد بذكره . وبين أن يكون عالما يعرف ماله وماعليه . وينفع أمته في كل مناحي الحياة لاخترت له العلم لا الشعر .

ولعل قائلا منكم سيقول بعد الذي قدمته ما لهذا الرجل ينزل بالشعراء إلي غير منزلتهم وهم مصابيح أممهم وكواكب سعدها ومحط فخرها وكعبة آمالها ومناط رجائها . ولاسيما من هم أمثال المرحومين . « حافظ » شاعر النيل. «وشوقي» أمير الشعراء فقد رفع كل منهما رأس مصر عاليا . وتسامي بها إلى سماء العز وسنام الفخر والسلطان ولكن معاذ الله ياسادة أن يكون هذا مرماي أو غرضي . فما إلى هذا الحد قصدت من تفضيلي العلماء على الشعراء . وإني لأزال في مقدمة من يعترفون لهم بالفضل. ويدينون بكثير من الجميل . لأنهم - كما يعترف حضرة الزميل — اللسان الناطق والقلب النابض في الشعوب التي يعيشون في سوادها .

إنما لاأري أنهم يسدون فراغ العلماء أو يقومون بما يقومون به من الأعباء والواجبات . . على أني لاأعترف لمثل « حافظ وشوقي » أنهما بلغا ما بلغاه في أمتهم لأنهما كانا من الشعراء فحسب . ولكنهما نالا ماناله ووصلا إلى تلك المنزلة لأنهما كانا عالمين قبل أن يكونا شاعرين ولولاذلك ما كان لهما مما كان إصابة كبد الحقيقة . حتى استطاعا أن يأخذا بقسط من تهذيب الجيل وتثقيفه . . على أن الشاعر مهما بلغ من درجات الكمال فلن يصل درجات العالم أبدا أو يقاربها فضلا عن أنه

يصلها . . فلو وازنا بين المرحومين : « الإمام الشيخ محمد عبده » وأمير الشعراء « أحمد شوقى بك » لوجدنا البون شاسعاً والفرق بعيداً . فإن الأستاذ الامام خلق نهضة فكرية عالمية استنها الأجيال كلها بعده خلفا عن سلف . وإليكم العهد الذى قبله فانظروا كيف كانت الكتابة الإنشائية وكيف كانت قيود السجع السخيف تسيطر عليها . وتجعلها فى مسايرتها للعصر كالأعرج الذى يساير الصحاح . فخررها هو من كل ذلك . لا بل أنظروا كيف كان التفكير العقلى عظيما . وكيف كانت نظم التعليم ترسف فى تأخرها غير المنتج . وكيف وكيف الخ . . ما كانت الحياة عليه من خمود وركود . فنفخ فيه من روحه روحا جعلتها نشطة مرحة تمشى إلي التقدم بخطي واسعة فسيحة . حتى استطاع الناس جميعاً — ومنهم شوقى ومن على شاكلته — أن يهتدوا بهداه . ويستنيروا بقبسه الذى أضاء به . فهل هذه منزلة وصل اليها واحد من الشعراء . اللهم لا ! !

وأظنكم عند هذا الحد . ميسوراً عليكم أن تتبينوا « أي الفريقين خير مقاما واحسن نديا » . . وأن تحكموا لاحدهما أو عليه . لا بالعاطفة المجردة ولكن بالدليل القاطع . والحجة الباهرة . .

وحاجة أخري لابد أن تذكروها يا سادة . . تلك أنه لو استقام للامم حال بالشعراء فقط وكان بهم الغنية عن العلماء لبعث الله أنبياءه شعراء مع أنهم لم يعرف عنهم ذلك . . وهاهو ذا محمد بن عبدالله خاتمهم عليهم الصلاة والسلام يقول مخبراً عنه « وما علمناه الشعر وما ينبغي له » والذى يتأمل فى نسج الآية يرى كيف نفى عنه الصناعة وقبحها . فانه لو قال « وما علمنا » وكفى لقلنا شيء لم يرضه الله لنبيه فحرى بنا الا نرضاه .

ولكنه يبالغ فى شناعته بعد ذلك فيقول : « وما ينبغي له » ثم لم يكتف بهذه أيضا بل يعقبها فى النهاية بقوله : « لينذر من كان حيا » وكأنه ماصح لشاعر أن ينذر أو يقوم بدعوة أبدا . ذلك أن الشعر يعتمد فى جملته على الكذب . وما كان لكاذب أن يسمع له رأى أو تجاب له دعوة .

وأخيرا . . !

ياشباب مصر ويأبناء طلبة « كلية اللغة العربية » أنتم معقد الرجاء وموئل النجاء . عليكم يعتمد الوطن وغدا أو بعد غد يكون بيدكم زمام الأمر . ودفة السفينة والسلطة للعمل والجد لا للتوانى والكسل . . والحاجة تتطلب نهوضكم . فكونوا قدوة العاملين . ونبراس المصلحين .

انظروا فى صفحات التاريخ واعتبروا بأولئك الذين سجل لهم الفخر والخلود . من آباء وجدود . . هل ترونهم سادوا إلا بالعمل والعلم ؟ . أترونهم سادوا ببيت من الشعر قالوه . أم قصيد قصّدوه . لا لا . .

ها هوذا تاريخ بلدكم تعرفونه كما تعرفون آباءكم وإخوانكم . ولاسيما فيما يختص بعصركم الحاضر . .

هل هو إذا ما تمدح بالإصلاح وتغنى بالعظمة والبطولة . يتغنى لكم بالعلم أم الشعر . . !!

جاء الفاتح الكبير محمد على باشا إلى بلدكم هذا — وهو وإن لم يكن قد تعلم فى مدرسة أودرس فى معهد . إلى أنه تربى في مدرسة الحياة : وحنكته تصاريف الزمان — جاء إلى بلدكم هذا وهو ذوحظ ضئيل من العلم والمعرفة رغم ما كان به من شعراء يبكون الطلول ويستوقفون

الصحب فمازال به يستحث الهمم فيه ويشجع المتعلمين على الاستزادة . ويبعث ببعوثهم إلى مختلف البلاد التي أشرقت فيها شمس العلوم وبزغت فيها أقمار المعرفة ثم تأتي بعد ذلك تلك البعوث إلى أوطانها تتعهد الناشئة بالتربية والتهذيب حتى أصبحت تلك البلد بفضل مابذله وبذلوه كأنما قد أصابها هاطل الغيث فجاءها «ربوة ذات قرار ومعين» لاتقل عن غيرها حضارة ومدنية . .

فإن ذكرت «روما» بالتصوير أوالنحت والتمثيل أو فاخرتنا بما سوي ذلك وذلك من الفنون الجميلة قلنا لها هانحن أولاء عندنا مثل هذا بل أكثر — وليس فيهم من ينازعنا في مثل هذا المعني بعد أن شهدوا ما نعرضه هنا في معارضنا أو ما نعرضه هنا لك في معارضهم من كل مثال ناطق بما أوتيناه من حظ كالذي أوتوه هم أو أكثر مما أوتوه .

وإذا ما كاثرونا بمعاهد العلوم وجامعات الدراسة في أوربة أو مؤتمراتهم التي يعقدونها كل عام لهذا الشأن كاثرناهم «بالأزهر» وجبارة العقول الذين أنجبهم فكانوا للناس مصابيح هدى . ورسل وعظ « مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل » وفاخرناهم بمدارسنا العليا « وجامعتنا » وما خرجت من جهابذة في الطب والقانون والهندسة والزراعة وغير ذلك ممن نطاول بهم الأعناق . ونباهي بهم سوانا من الأمم . !!

أزهر عصرنا الحاضر بعد أن لم يكن زاهراً . ومشت مصر خطوات واسعة في طريق النور والتقدم واعترف التاريخ لمصلحيها والناهضين بها وكان في مقدمتهم ذلك الفاتح — رحمة الله عليه — فهل كان فيمن اعترف

لهم الشعراء أم أهملهم وتناساهم كأنهم لم يكونوا أحياء « بل أموات وما يشعرون أيّان يبعثون *

وماذا كان ينتظر أن يسجله التاريخ لهم . وهم فى الوقت الذي تجد الناس فيه تجدُّ فى الحياة وتسعي سعي من يطلب معالي الأمور . تراهم يغطون فى نومهم . ويغرقون فى لهوهم ولعبهم . بين دن من الخمر أو زق من النبيذ . وبين ذلك سرب من الجوارى يغنينهم .

وتصوروا « ألمانيا » التى دوخت العالم في الحروب العالمية لا بكثرة عديدها . ولا بقوة رجالها . فهل ترونها نهضت بشعرها أم بعلمها .

اخترعت الغواصات والطائرات تحارب بها الأعداء وتدمر حصونها وتهلك سوادها ولما وجدت أن غيرها من الأمم قد جاراها فى هذه الاختراعات وأصبح لها مثل مالها من الغواصات والطائرات . فكرت فى سوى ذلك مما لا يرقه أحد فاخترعوا الغازات المختلفة من سامة وخانقة ومذهبة للبصر . . ولما وجدت هذا كله قد طبقت شهرته ودرسه العالم كله وتفهمه . وأصبح من المستطاع أن يصادمها به . وحينئذ تكون قد ضربت هي بسيفها الذي أعدته لأن تقاتل به عدوها . كفت عن الحرب ووضعت أوزارها . . ثم بدأت تفكر في شيء آخر جديد لا يمكن أن يهتدى إليه عقل ما على هذا الوجود وهنالك تحارب وتغالب وأظنها لولا العلم — والعلم وحده — لما استطاعت أن تدوخ العالم وأن تجعل أوربة كلها تخافها كما يخاف الفأر الضعيف من السنور القوى . . !!

جل شأن الله هادي خلقه بهدى العلم ونور العلماء

وما حاجتكم إلي الشعر تصرفون اليه جهودكم وشعوركم وتفكيركم

وعقولكم وما تزالون هكذا حتى إذا ما أفقتم من غفوتكم فى النهاية فتحتم عيونكم واذا الذين كانوا معكم فى طريق واحد قد بلغوا الشأو ووصلوا إلى النهاية. ونالوا الأماني والآمال وإذا بكم أنتم فى المؤخرة تذرفون دموع الحسرة وتعضون أصابع الندم . .

خذوها عني نصيحة أخ يري لكم ما يري لنفسه . دعوا الشعر للقوم الذين يعنون بسفاسف الأمور وصغيرها . فهو محنة المحن ومصيبة المصائب جربته فوجدته داء عياء ومرضاً فتاكا . بينما أكون فى درسي أستمع إلي أستاذى وأصرف إليه قلبي وإصغائى إذا بخطرة من الخطرات تعاودنى ، وتدور برأسى ، وهنالك أجمع شتات فكرى ، وألم شعثه فلا أستطيع إلى ذلك من سبيل ، ثم أصحو بعد أبحث عن درسى الذى فاتني منه مافاتني فأرجع من هذا بخفى حنين .

تقدمتنى أناس كان خطوهم وراء خطوي لو أمشي على مهل

ولقد كانت نفسى تنازعنى إلي قرض الشعر وأنا فى أحرج أوقاتي وأشدها حاجة إلى العمل ومزاولة العلوم . فأترك ذلك كله وانتحي ناحية استوحي الوجدان . واستلهم الخاطر ساخرا من أولئك الذين أراهم لأندين إلي خلوة أو معتكفين بزواية يكررون دروسهم أو يحفظون علومهم. وحسبي أنا أن أخلد إلي الأرض وهم جادون ساهرون أو أمتع نفسي بجمال الطبيعة ونضارة أشكالها قائلا بيني وبين ضميرى :

ياريا ض الجمال أنت جمال منك وحبي ومنك شعري وذكني
ليس لى فى الحياة غير أمان وخيال يطوف فى ساح ذهني

ثم ماذا يكون حالي بعد ؟ ؟ لم يكن سوى أن أراني كالذي رضي من الغنيمة بالإياب فى حين أن غيرى قد رجع منها بأوفر الأنصبة وأحسن الحظوظ .!!

وأظنكم موافقى على هذا كله . ولذلك ترون الشعراء أكثر الناس شكوى من بخس الحظ وتعاسة الجد . وما شكوا وأنوا إلا لأن نشأهم كانت نشأة خمول جعلتهم يكتفون بالدرجة المنحطه . ولو نشأوا امثل العلماء — نشأة علمية لكانوا غير ماهم عليه ولغامروا كما غامر غيرهم .

ومانيل المطالب بالتمنى ولكن ألق دلوك فى الدلاء
تجيء بملئها طوراً وطوراً تجيء بحمأة وقليل ماء

وهاهوذا الشاعر فى إحدى كفتي الميزان . وهاهوذا العالم فى الكفة الأخرى .

فانظروا نظر المنصف ترونه وقد رجحت فيه كفة العالم على أن الأمر إليكم يرجع هدانى الله وإياكم إلى سواء السبيل .؟

ابرهيم على أبو الخشب
عالم متخصص فى البلاغة والأدب

تقدير

بقـــلم اللغوى المحقق

الأستاذ محمود أفندى مصطفى أستاذ الأدب بكلية اللغة العربية

شهدت المناظرة التى جرت بين الأديبين الفاضلين بدوي وأبى الخشب فى موضوع (أشاعر أم عالم) وأشهد لقد رأيت عجباً : أدبا يتدفق ، وحكمة تنحدر، رأيت الحداثة وما لها من توثب وسرعة خاطر وتوقد ذهن وتمثلت لي الشيوخة فى حكمتها ووقارها فكنت فى عجب من حالين كأنما تجمعان ضدين :

وما الحداثة عن حلم بمانعة * قد يوجد الحلم فى الشبان والشيب

أما أدب المناظرة : فقد توفرت للأديبين شروطه ، وتجمعت أسبابه : فمن حسن استماع إلى جميل رد : ومن حجة تواجه الحجة وكأنما تصافحها وتزاحمها وكأنما تعانقها ، ثم يخرج المتناظران صفي النفس بريئي اللسان — وبمثل هذا ينبغى أن يتأدب المتناظرون

وإني وقد رأيت فى مناظرة هذين الأديبين أول باكورة لتمام النظام والانتفاع بالدرس فى كلية اللغة العربية ، إنى لكبير الثقة بأن هذه الكلية ستكون عنوان الثقافة العربية فى مصر ؟

إهداء وتقويم ..!!

إلى « الأزهر » فى جلاله وقدسه . وإلى شيوخه فى ورعهم ووقارهم . وإلى شباب مصر الناهض تحفه رعاية جلالة مليكه الأمين (فؤاد الأول) — حرس الله ملكه وأقر عينيه بولي عهده — يتقدم المؤلفان بإهداء أول ثمرة من نتاجهما الأدبى . لا بل أول باكورة لهما فى التأليف . راجيين من الله أن تكون هذه الباكورة لها ما بعدها من هاطل الغيث — ان شاء الله — حتى يضربا فى النهضة بسهم . ويأخذا على عاتقهما منها بأوفر نصيب ؟

المؤلفان

(خطأ وصواب)

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٩	١٧	للنوباء	للتوباد
٩	١٨	(ونادى) صدر	عجز
١٠	١	(طوليك) صدر	عجز
١٢	٧	خاوية	ضاوية
١٣	٢	يهد	يهدم
١٣	٦	املى	أمعلي
١٤	٨	لمية	علمية
١٦	٧	لا ينـل	لم ينل